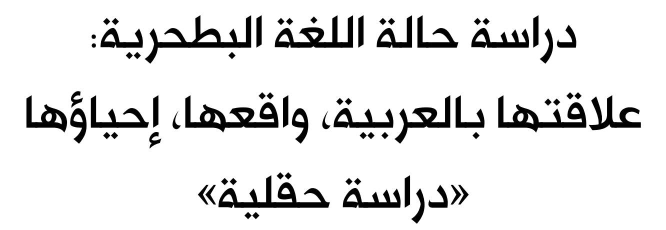

المنظومة
ALMANDUMAH





دراسة حالة اللغة البطحرية: علاقتها بالعربية، واقعها، إحياؤها «دراسة حقلية»

د. خالد بن عبدالله الصقير[١]

ملخص البحث:

يدور هذا البحث حول حالة اللغة البطحرية لغة البطحريين الذين يقطنون في جنوب غرب عمان، ويملكون لغة لم تحظ بنصيب من البحث مقارنة بأخواتها اللغات العربية الجنوبية الحديثة: المهرية والجبالية والسقطرية والحرسوسية والهبيوت؛ بسبب بداوة هذه القبيلة سابقا، وقد أجرى الباحث دراسة حقلية، واستعمل أداتين هما المقابلة والملاحظة، وخرج بعدد من النتائج منها: بُعد هذه اللغة عن العربية الحديثة في ما يزيد عن نصف كلمات قائمة سوادش، ولكنها تحتاج إلى مزيد بحث؛ لكونها لا تستعمل عادة في الحياة اليومية، ولا الإعلام ولا وسائل الاتصال، أما عن حالتها فإنها في سلم الخطورة في مرحلة ما قبل الانقراض؛ لقلة المتحدثين بها، وكونها لا تنتقل عبر الأجيال ولا حضور لها في التعليم، وأما عن مسألة إحياء هذه اللغة، فإن الأمر مرهون بمواقف أهلها منها، ومواقفهم تجاه بقاء لغتهم، فقد بقيت لغات وأنعشت، وبعثت الحياة في لغات ماتت.

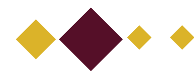
١ـ أستاذ مساعد في معهد تعليم اللغة العربية في جامعة الإمام، وكيل التطوير والجودة في المعهد.

مقدمة البحث

تتراكم المعرفة البشرية على مر السنين، واللغة هي مستودع ما تعلمه البشر منذ آلاف السنين عن الكون والحياة وطرق التعامل مع هذا الكوكب الذي نعيش فيه، إن فقد لغة يعني فقد مستودع هائل من المعرفة الإنسانية، وكل لغة مختلفة عن الأخرى بتنوعاتها، وبالجانب المعرفي الذي تركز عليه أو تتناوله، ولا تعوضه غيرها من اللغات، فبفقدها نفقد جزءا من هذه المعرفة العظيمة، التي عبر عنها هاريسون Harrison (مذكور في: جلال ١٤٣٢، ٢٤-٢٦) بأنه بفقد لغة يوصد باب من أبواب فهم المعرفة الإنسانية إلى الأبد، ويفقد تراث إنساني وثقافة تتضمن أنظمة الاعتقاد والحكمة والأدب شعرا ونثرا والأعراف، والتقاليد، والأغاني والحكايات الملحمية، وعند حصول ذلك فإننا نصاب بفقدان ذاكرة ثقافي، ويتلاشى سجل حافل بالتاريخ.

من هنا كانت فكرة البحث حين تعرض الباحث للغة المهرية، وتبين له من خلال البحث أن للمهرية أخوات أخرى، وأن أعداد المتحدثين بها في انحسار، وأن كثيرا من الباحثين العرب لم يعطوها حقها من البحث، وأن أكثر من تناول هذه اللغات ومن ضمنها المهرية هم باحثون غربيون نشر بعضهم ما كتب عن هذه اللغات، ولم ينشر آخرون ما جمعوا وكتبوا عن هذه اللغات، ونعى بعضهم على العرب إعراضه عن هذه اللغات ومن هؤلاء الباحثة الفرنسية Simeone-Senelle (سيمون سينيل، ١٩٩٩م: ٢١).

إن البحث في هذه اللغات التي يتناقص عدد المتحدثين بها بسبب زحف العاميات، واللغات الأخرى، وقلة المتحدثين بتلك اللغات، وكونهم من كبار السن، كل ذلك يدق ناقوس الخطر للمهتمين بهذه اللغات لكي يبادروا بدراستها وتوثيقها وإحيائها، ولكي يمدوا لها يد العون إن احتاج أهلها لذلك، والبحث كذلك يكشف عن جوانب مجهولة في لغات العرب في جنوب الجزيرة العربية وينير زوايا معتمة من تلك اللغات، وربما يقود إلى الكشف كذلك عن علاقات بينها وبين اللغات القديمة التي كانت في جنوب الجزيرة العربية كالحميرية وغيرها.



٢- الإطار النظري:

٢-١- البطحريون[٢]:

البطحريون أقلية قبلية عمانية يقدر عددها بثمانية آلاف إلى تسعة آلاف حسب إفادة «الدليل البطحري»، من مجمل عدد السكان البالغ مليونين وسبع مئة ألف عماني حسب موقع المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في سلطنة عمان(https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx)، ويعيش البطحريون في جنوب غرب عمان في الشويمية وشربثات وزخر، ومنهم بدو رحل، وتذكر (سيمون سينيل، ١٩٧٩م: ٣٧٩) أن البطحريين يعيشون على الساحل الجنوبي لعمان في منطقة جازر بين حاسك ورأس شربثات، ومنطقة البطحريين –حاليا– تشكل جذبا سياحيا لبعض دول الخليج لوفرة نوع مخصص من السمك في المنطقة؛ ولمناسبتها للغطس، ويذكر الرحالة البريطاني Thomas (توماس، ٢٠١٣: ٢١٨) أن البطحريين كانوا أسيادا للنجد الشرقي من وادي غدون حتى وادي قادون، وهما واديان لقبيلتين متاخمتين للبطحريين آل كثير والحراسيس، ويذكر توماس أن لهم لغتهم الخاصة، والمعلومات عن هذه القبيلة نادرة في المصادر العربية– للأسف الشديد– حسب اطلاع الباحث، ولم يعثر الباحث على مصادر غربية وافية تتحدث عن هذه الأقلية باستفاضة، بل يأتي ذكرها عرضا عند الحديث عن لغات جنوب الجزيرة العربية المهرية والسقطرية والجبّالية أو الشحرية، ويعزوFabio (فابيو، د.ت: ٨) ذلك إلى كون البطحريين يعيشون في منطقة صحراوية فيها القليل من ينابيع المياه، وقد أغرت صلالة الخضراء العلماء الغربيين بالمكوث فيها، وترك هذه البقعة الصحراوية التي يستوطنها البطحريون.

٢- يشكر الباحث كل من أعانه على إتمام هذا البحث، وعلى وجه الخصوص سعادة الأستاذ حميد بن ظاهر البطحري، والأستاذ أحمد بن حميد البطحري، والشيخ المضياف ظاهر البطحري، والشيخ ربيع البطحري.

٢-٢- البطحرية:

٢-٢-١- أسماء اللغة البطحرية وأعداد المتحدثين بها:

البطحرية لغة تتحدثها أقلية في جنوب غرب عمان، وتسمى بالإنجليزية Bathari، وكذلك تعرف بـ Bautahari، و Bothari حسب موسوعة اللغات (موسلي، ٢٠٠٧م: ٦٠٨) Moseley، ويضيف (كروس، ٢٠١٠م، ٥) CROSS إلى ما سبق من الأسماء المستعملة من قبل المتحدثين بها، والأسماء البديلة الآتي: Bat-Hhari، Betahreyt، وقد اختلف في عدد المتحدثين بها، وهم في تناقص مستمر فقد ذكرت (سيمون سينيل، ١٩٩٧م: ٣٧٩) أن عدد المتحدثين بها يبلغ مئتين، أما (موسلي، ٢٠٠٧م: ٦٠٨) فقد ذكر أن عددهم قرابة الثلاث مئة متحدث، أما الوضع الميداني الذي اطلع عليه الباحث في صيف ٢٠١٨م (١٤٤٠هـ) حين زار مناطق البطحريين فإنه يؤدي إلى نتيجة محزنة للمهتمين باللغات عموما واللغات المهددة بالانقراض على وجه الخصوص هي أن هذه اللغة لا تتحدث إلا نادرا، وأن المتحدثين بها في تناقص مستمر وهم قرابة المئة والخمسين متحدثا ومتحدثة، وهم يعدون بهذا قلة قليلة، وأجرى الباحث المقابلة مع أحد الذين أجرت معهم الباحثة ميراندا موريس Miranda Morris مقابلاتها المطولة، أما الذين يفهمونها دون القدرة على التحدث بها فهم كذلك قلة، ويقدرهم «الدليل البطحري» بألف شخص تقريبا.

٢-٢-٢- علاقة اللغة البطحرية بلغات العرب في جنوب الجزيرة العربية:

تشير البحوث إلى أن لغات العرب في العصر الحديث في جنوب الجزيرة العربية هي المهرية في اليمن وعمان والمملكة العربية السعودية، وقليل من المهريين في الكويت والإمارات وقطر، والبحرين، والسقطرية في جزيرة سقطرة، والجبالية (الشحرية) في



عمان، والحرسوسية كذلك في عمان، والهبيوت في عمان على حدود اليمن (الصقير ١٤٣٨: ١٧١)، وقد ناقش بعض الباحثين علاقات هذه اللغات الحاضرة باللغات القديمة في الجزيرة العربية مثل السبئية (الحميرية)، والمعينية، والقتبانية، والحضرمية والحرامية، والشخورية، والقراوية، وهي في اليمن وعمان كذلك، وتمتد مع امتداد سلطان الدول التي تمثلها وتنحسر مع انحسارها (شرف الدين، ١٩٧٠م: ١٣)، فـــ (فرسيتغ، ٢٠٠٣م: ٢٠) Versteegh يرى أنه من المحتمل أن تكون اللغات الجنوبية الحديثة حفيدة لتلك اللغات، كذلك (ولفونسون، ١٣٤٥: ٢٢٥) Wolfensohn يشير إلى العلاقة بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة الشمالية منها والجنوبية، وكون الجديدة امتدادا للقديمة، كذلك الشأن لدى موسكاتي Muskati الذي يرى أن الحميرية لم تمت؛ لأن لغات العرب جنوب الجزيرة العربية مثل المهرية والشحرية والسقطرية والحرسوسية والبطحرية هي استمرار لها(موسكاتي،١٩٩م: ١١٩).

٢-٢-٣- أماكن الحديث بالبطحرية، وموقف البطحريين منها:

كان الباحث يتساءل حول وجود متحدثين بالبطحرية؛ لكنه فوجئ بأن البطحرية حسب قول المقَابَلين لا تستعمل إلا نادرا بين كبار السن، وموقف الكبار منها موقف المحب الذي أيقن برحيل محبوبته إلى غير رجعة، أما موقف الجيل المتوسط (بين الثلاثينات والخمسينات) الذي بعضه يفهمها ولا يستطيع الحديث بها مثل «الدليل البطحري» فهو موقف الآيس من استعادتها، الراجي بعثها من جديد، الذي ينظر إليها بحسرة وهي متعلقة بركاب كبار السن، فمتى آذنت شمسهم بالمغيب غابت هذه اللغة إلى الأبد، وأما موقف الجيل الشاب الذي هو في مقتبل الشباب، ويسمع بها، فهو يشعر بالأسى لأنه حين يجلس في مجلس يستمع فيه إلى صديق مهري أو شحري يذكر لغته أو يتغنى بها، يود لو

أن لغته حاضرة يتغنى بها، لكنه لا يعرفها، ولا يستطيع التغني بها، ويشعر أنها فرطت من أيديهم، وحين عرض الباحث المساعدة في إحياء هذه اللغة، شعر برغبة من قبل الجيلين المتوسط والشاب في ذلك.

٢-٢-٤- المقارنة بين العربية الفصحى المعاصرة والبطحرية:

سوف نجري مقارنة بين اللغتين العربية الحديثة المستعملة في وسائل الإعلام في العالم العربي، واللغة البطحرية؛ مستعملين القائمة التي اقترحها سوادش Swadesh التي لاقت قبولا عند علماء اللغة، والتي يرى أنها أصلية غير مستعارة، وغرضه من إعدادها دراسة التقارب بين اللغات (الغضلي، حسين، ومخاشن، خالد، ٢٠١٩: ٥٠٠) وسنذكر الكلمة باللغة البطحرية ثم العربية الحديثة ثم الإنجليزية:

الرقم	البطحرية	العربية الفصحى	الإنجليزية
أ			
١	هو	أنا	I
٢	هيت	أنت	You
٣	أتوه	أنتما	You
٤	أتوه	أنتم	You
٥	هيت	أنتِ	You
٦	أتين	أنتنّ	You
٧	هه	هي	She
٨	غيجي	هما	They
٩	هوه	هم	They
١٠	عينث	هن	They
١١	بُه	هنا	Here





الرقم	البطحرية	العربية الفصحى	الإنجليزية
١٢	حلوق	هناك	There
١٣	هنيذا	ماذا	What
١٤	هابوه	كيف	How
١٥	حانِه	أين	Where
١٦	شالا(شين قريبة من الصاد)	لا	No
١٧	طاط	واحد	One
١٨	ثِرَه	اثنين	Two
١٩	صوذيت(الصاد قريبة من الشين)	ثلاثة	Three
٢٠	قنّون(القاف فيها انفجار من المقدمة)	صغير	Small
٢١	قطاع	نحيف	Thin
٢٢	تيث(التاء قريبة من الطاء)	امرأة	Woman
٢٣	غَيْق/ غيوق	رجل/ رجال	Man
٢٤	إمبري (قنون)	طفل	Child
٢٥	تث (التاء قريبة من الطاء)	زوجة	Wife
٢٦	أغيقز	زوج	Husband
٢٧	شفروت/ شفار	طائر	Bird
٢٨	رياشيت(شين جانبية)	ثعبان	Snake
٢٩	هِرام/ هرميت	شجرة/ شجر	Tree
٣٠	إمفلي	عشب/ حشيش	Grass
٣١	رغاد	أزهار/ زهرة	Flower
٣٢	رغاد	أعشاب	Herbs
٣٣	قود	جلد	Skin

الرقم	البطحرية	العربية الفصحى	الإنجليزية
٣٤	تيه	لحم	Meat
٣٥	ذار	دم	Blood
٣٦	مخ	سمين	Fat
٣٧	بكال	بيض	Egg
٣٨	شيف	شعر	Hair
٣٩	ريه/ رهوتن	رأس/ رؤوس	Head
٤٠	خه	فم	Mouth
٤١	كنوم/ كنموت	قمل/ قملة	Louse
٤٢	تُعْلوت/ تُعال	دود/ دودة	Worm
٤٣	فَعَم/ فْعِيم	ساق/ سيقان	Leg
٤٤	غاثة/ غيثين	رقبة/ رقاب	Neck
٤٥	هيفل/	بطن/ بطون	Belly
٤٦	تك (التاء قريبة من الطاء، والكاف قريبة من القاف)	شرب	Drink
٤٧	متوي	أكل	Eat
٤٨	عران	غنم	Sheep
٤٩	قري	حلق	Troat
٥٠	وارخ	شهر	Month
٥١	عَمِه	أمّ	Mother
٥٢	هبه	أبّ	Father
٥٣	كوب	كلب	Dog
٥٤	هوب	دافيء	Warm

الرقم	البطحرية	العربية الفصحى	الإنجليزية
٥٥	مثنوت/ مثيني	سن/ أسنان	Tooth
	ب		
١	ذه	هذا	This
٢	ذكّ	ذلك	That
٣	ذيّه	هذه	This
٤	هوه	هو	He
٥	إنْحَهْ	نحن	We
٦	مان	مَن	Who
٧	كَلّ	كل	All
٨	عددكو	عدد	Number
٩	بعض(الضاد قريبة من الشين)	بعض	Some
١٠	أربعات	أربعة	Four
١١	خمّه	خمسة	Five
١٢	طويل	طويل	Long
١٣	عَرَض/ وْسع	عريض/ واسع	Wide
١٤	غُلُظ	سميك/ غليظ	Thick
١٥	ثقيل	ثقيل	Heavy
١٦	قصير	قصير	Short
١٧	قَرِب	قريب	Near
١٨	ينابح	نباح/ ينبح	Bark
١٩	كان/ كران(بين القاف والكاف)	قرن/ قرون	Horn
٢٠	عين/ عيانتن	عين/ عيون	Eye
٢١	لشين/ لشينوتن	لسان/ ألسنة	Tongue



الرقم	البطحرية	العربية الفصحى	الإنجليزية
٢٢	/ عيذانتن	أذن/ آذان	Ear
٢٣	ظفير/ ظفروتن	ظفر/ أظافر	Nail
٢٤	هيد/	يد/ أيدي	Hand
٢٥	معويين	أحشاء(أمعاء)	Guts
٢٦	ظهري	ظهر	Back
٢٧	ثادة/ ثادة	ثدي المرأة/ ثدي الرجل	Breast
٢٨	شبديت/	كبد/ أكباد	Liver
٢٩	هشابع(بين الشين والصاد)	أصابع	Fingers
	ج		
١	وقت	مرة	Once
٢	بَعَدِيه	آخِر	Other
٣	مني آدم	إنسان	Person
٤	صيْد	سمك	Fish
٥	ظرب	عصا	Stick
٦	ورقات	أوراق شجر	Leaf
٧	قليفوت	لحاء شجر/ قشر شجر	Bark
٨	قيد	حبل	Rope
٩	عظيظ	عظم	Bone
١٠	نخرير	أنف	Nose
١١	رضام/ خَفّ	قدم/ اقدام	Foot

الرقم	البطحرية	العربية الفصحى	الإنجليزية
١٢	حوبيب	قلب/ قلوب	Heart
	د		
١	غير موجودة	حيوان	Animal
٢	غير موجودة	غابة	Woods
٣	غير موجودة	فواكه	Fruit
٤	غير موجودة	بذور	Seed

قسم الجدول السابق إلى أربعة أقسام، القسم الأول(أ) يحوي خمسة وخمسين بالمئة من مفردات سوادش المئة، وهي المفردات غير المفهومة للناطقين بالعربية الذين لا يعرفون البطحرية، وهي كذلك بعيدة في النطق عن المقابل بالعربية الفصحى، والقسم الثاني(ب) يحوي تسعة وعشرين بالمئة من القائمة، والقسم الثالث(ج) يحوي اثني عشر بالمئة من المفردات، أما القسم الرابع(د) فهو يحوي أربع مفردات تشكل أربعة بالمئة من قائمة سوادش، وهي للكلمات التي لا يوجد لها مقابل في البطحرية، وقد عرض الباحث كل المفردات على أكثر من متحدث بالعربية الدارجة الذين يفهمون الفصحى، ولا يعرفون البطحرية؛ لمعرفة مدى فهمهم لها.

نلاحظ من الجدول السابق أن خمسة وخمسين بالمئة من المفردات(أ) غير مفهوم لمن يتحدث العربية، فما الجامع بين أكل ومتوي، وما الرابط بين ساق وفعم، وماذا يعني قنّون!!، ونلاحظ أن تسعة وعشرين بالمئة من المفردات(ب) هي من المطابق في اللفظ للمفردات الفصحى أو المقارب لها مثل: ثدي يقابله ثادة، أمعاء يقابلها معوين، وهشابع تقابل أصابع، وعين يقابلها عين، ونلاحظ كذلك أن اثني عشر بالمئة من المفردات(ج)

هي من مرادفات الكلمة، أو مما ضاقت دلالته، أو إحدى أدواته، أو إحدى وظائفه، مثل: وقت يقابل بالعربية مرة، وسمك يقابله صيد، وظرب(ينطقونها بالظاء وليس بالضاد) يقابله عصا، وقيد يقابل حبل، ونلاحظ أن الباقي من المفردات (د) هو من المفردات التي لا مقابل لها في البطحرية، وهذه تشكل أربعة بالمئة من القائمة.

٢-٣- التوثيق اللغوي:

هناك ارتباط بين التوثيق اللغوي والإحياء اللغوي فالإحياء يحتاج إلى التوثيق كما ذكر ذلك بنفيلد وتكر Penfield & Tucker ، ويعرف وود بري Woodbury التوثيق بأنه: «العمليات التي يتم من خلالها توثيق اللغة من خلال منظور لغوي وثائقي بهدف توفير سجل شامل للممارسات اللغوية المميزة لمجتمع لغوي معين»، أما هملمان Himmelmann فيرى أن التوثيق هو توثيق اللغة بصورة دائمة؛ لأغراض متعددة، أما أبرز أسباب التوثيق اللغوي -حسب هملمان- فإنه الخوف من انقراض اللغة، وتقليل النفقات على البحث العلمي، والتحقق العلمي والتمحيص، وتستعمل سجلات التوثيق؛ لصيانة اللغة داخليا، بالإضافة إلى كونها مستودعات للبيانات، ويتضمن التوثيق السلوك اللغوي، والمعرفة فوق اللغوية (ينظر: المحمود وجلال، ١٤٣٦هـ: ١٢٨)، ولم تكن نية الباحث التوثيق لهذه اللغة؛ لكن عمله قد يعد نوعا من التوثيق، حيث جرى تسجيل الحوارات، واحتواء هذه الحوارات على معارف فوق لغوية وجرى تسجيل شيء من السلوك اللغوي، ولعلها تكون بداية لتوثيق هذه اللغات باللغة العربية.

٢-٤- الإحياء اللغوي:

يقصد به إحياء لغة ميتة، أو على وشك الموت والانقراض، أو تنشيط لغة في مرحلة الخطر ووقف انحدارها بحسب تعبير تسونودا Tsunoda ، وقد قسم اللغات إلى قوية وضعيفة ومحتضرة ومنقرضة، ولكل واحدة منها صفات، ووضع ستيفن وورم Wurm



مقياسا للغات بحسب قوتها أو ضعفها أو انقراضها، ولفيشمان وتسونودا مراحل وتقنيات وأساليب لإحياء اللغات، وهي تختلف باختلاف وضع اللغة وحالها، وقد تتفق في بعض نقاطها مع العوامل التي اقترحها كريستال (ينظر: المحمود، وجلال: ١٤٣٦هـ: ١٥٦-١٦٧).

٢-٥- تشخيص اللغة البطحرية وفقا لمعايير اليونسكو:

صدر عن اليونيسكو وثيقة في موقعها الإلكتروني (د.ت:٨-١٢)، وفصل فيها (بولعراس، ٢٠١٦م: ٨٨-٩٩)، وهي تتضمن عددا من العوامل التي في ضوئها يمكن تشخيص حياة اللغة وحالتها، والعوامل هي:

١. **انتقال اللغة بين الأجيال**: وهذا العامل هو الأكثر استعمالا في تشخيص حياة اللغة حسب رأي فيشمان (Fishman)، وليس هذا العامل سفينة النجاة للغة بل هو عامل مهم من العوامل؛ لكون أهل اللغة قد يتوقفون فجأة عن الحديث بها، وكونها آمنة يعني أن لا وجود لتهديد لها من اللغات الأخرى.

٢. **عدد متحدثي اللغة**: وهذا الأمر نسبي؛ لكن الأمر الذي لا جدال فيه أن اللغة ذات الأعداد القليلة في خطر.

٣. **نسبة متحدثي اللغة إلى مجموع السكان**: وهذا من المؤشرات على حياة اللغة، وكيف يصنفها المجتمع إثنية أو دينية أو إقليمية أو وطنية، وفي ضوء ذلك يكون تقييم درجة تعرض اللغة للخطر.

٤. **مجالات اللغة**: ودرجة انتقال هذه المجالات للأجيال، فهل تستعمل اللغة في المجالات الرسمية، أو هي فقط في المنزل، وهل تعاني اللغة من الازدواجية، ومدى انحسار استعمالها في المجتمع مؤشر على قرب موتها.

٥. **استجابة اللغة للسياقات الجديدة وللإعلام**: عجلة الحياة تدور، وتستجد أمور لم تكن في الماضي فهل اللغة تواكب ذلك، أو تنحسر في زاوية ضيقة حتى تموت، وجدت المدارس اليوم، ولم يكن في الماضي مدارس، وجامعات نظامية مثل التي نراها اليوم، تعددت مراحل التعليم فوجدت رياض أطفال، ومدارس ابتدائية، وثانوية، وجامعية، جَدّت بيئاتُ العمل، ودخل التلفازُ، والشبكة العنكبوتية، والآن دخلت وسائل التواصل الحديثة من البرامج التي تتنقل مع المرء في هاتفه الجوال، فكلما اسْتُعْمِلت هذه المستجداتُ بلغة أضحت هذه اللغة في مأمن، وينقص حظها من الأمن بنقصان حظها من مواكبة المجالات الجديدة والإعلام .

٦. **تعليم القراءة والكتابة بها، وتعلم مواد اللغة بها**: فهل لهذه اللغة قواعد إملائية، وهل اللغة شفهية أو مكتوبة، وهل لها كتب للقراءة والاطلاع للكبار والصغار، وكلما قعدت اللغة، وكثر الإنتاج العلمي والثقافي بها أمنت من الزوال.

ولنلقِ نظرة سريعة على اللغة البطحرية من خلال هذه العوامل:

الرقم	عوامل تشخيص حالة اللغة	تواجدها في اللغة البطحرية	تصنيف الحالة ودرجة الخطر
١	انتقال اللغة بين الأجيال	لا تنتقل بين الأجيال بل هي محصورة في الجيل الكبير الطاعن في السن.	مهددة بالانقراض للغاية؛ لعدم استعمالها إلا في الجيل الطاعن في السن.
٢	عدد متحدثي اللغة.	قليل جدا في المجتمع البطحري.	مهددة بالانقراض للغاية؛ بسبب قلة المتحدثين بها.

٣	نسبة متحدثي اللغة لعدد السكان.	المتحدثون بالبطحرية قليلون جدا، والمجتمع البطحري أقلية قليلة في سلطنة عمان.	مهددة بالانقراض للغاية؛ بسبب قلة البطحريين في المجتمع العماني، وقلة المتحدثين بها في المجتمع البطحري
٤	مجالات اللغة.	لا تستعمل حتى ممن يتقنها إلا في أضيق الحدود.	تستعمل في مجال ضيق جدا بين كبار السن في وقت محدد جدا، فهي مهددة بالانقراض للغاية.
٥	الاستجابة للسياقات الجديدة والإعلام.	لا وجود لها في المدارس ولا الجامعات، ولا الوسائل الحديثة.	تصنف بأنها محنطة، وهو مستوى قبل ميتة.
٦	تعلم مواد اللغة وتعليم القراءة والكتابة بها.	غير موجودة باللغة البطحرية.	لا يوجد بها شيء مكتوب.

ويمكننا القول بأن حالة اللغة البطحرية هي حالة ما قبل الانقراض، فهي في مرحلة خطرة للغاية، ويخشى أن تنقرض كليا بموت كبار السن الذين يتقنونها، ويتكلمونها أحيانا.

٢-٦- إمكانية إحياء اللغة البطحرية:

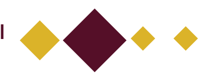
من ضمن من تحدث عن الإحياء اللغوي للغات باستفاضة ديفيد كريستال (David Crystal) عالم اللغة والباحث المعروف في مجال انقراض اللغات في كتابه «موت اللغة» فقد تساءل عن معايير تصلح لتأسيس نظرية لإحياء اللغة المهددة بالانقراض؛ لكي تصبح وسيلة اتصال بين الأجيال، وسنختصر العوامل التي اقترحها في الآتي:

أولا: تعزيز هيبة الجماعة اللغوية التي تتحدث اللغة الموشكة على الانقراض داخل الجماعة الكبرى المسيطرة، والمشاركة في وسائل الإعلام بأنواعها، والمشاركة في التجارة والقانون، ولفت النظر إلى اللغة، واستجلاب الدعم السياسي لهذه اللغة في المجتمع، فدعم الحكومة للغة يساعد في إحيائها، فمن البطحريين من هو في منصب مرموق، ومنهم من هو مشهور مجتمعيا، ومنهم من هو مسؤول في الدولة، فكل ذلك يساعد في دفع مكانة اللغة البطحرية والتحرك بها نحو الضوء.

ثانيا: تركيز متحدثي اللغة الموشكة على الانقراض على الاقتصاد، والتجارة مقارنة بالجماعة الكبرى، فالاقتصاد المزدهر يرفع من شأن اللغة في مجالي الاجتماع والسياسة، وهناك من البطحريين من يمارس التجارة؛ فلو أن البطحريين تنادوا إلى ذلك لكان خيرا للغة البطحرية.

ثالثا: تعزيز شرعية الجماعة اللغوية لدى الجماعة الكبرى، والمقصود في كل ما مضى بالجماعة اللغوية ذات اللغة الموشكة على الانقراض البطحريون، والمقصود بالجماعة الكبرى عموم المجتمع العماني الذي يتحدث فقط اللغة الرسمية للبلد، ولقد تنبهت أوربا وأمريكا إلى أهمية لغات الأقليات فسنت القوانين لحمايتها وتمكينها، وكذلك سارت على خطاهم روسيا التي سنت قانونا يجعل كل اللغات في مكانة الممتلكات الوطنية، ونسجت على هذا المنوال كثير من الدول، وأصدر اليونيسكو بيانات عن حقوق الأفراد التابعين للأقليات اللغوية قبل ثمان وعشرين سنة، تبعه بسنين إعلان الحقوق اللغوية الذي صدر في برشلونة.

رابعا: تعزيز الحضور في النظام التعليمي، وهذا يقتضي عددا من الأمور من أهمها دور التخطيط في إعطاء اللغات الأصلية مكانة رسمية، ثم يأتي بعد ذلك التدريس بها، والأنشطة غير الصفية التي تقام في موازاة النظام التعليمي، مثل المخيمات الصيفية،



والمجموعات الرياضية، والإجازات ثنائية اللغة، بالإضافة إلى المواد التعليمية الجيدة باللغة الموشكة على الانقراض، ومن الممكن رفع مقترحات للوزارة المسؤولة عن التعليم باعتماد تدريس اللغة البطحرية في مناطق البطحريين بداية بوصفها مادة نشاط ثم يتطور الأمر إلى ما يدفع إلى إحيائها.

خامسا: استحداث نظام كتابي للغة الموشكة على الانقراض، فالكتابة والقراءة لهما دور كبير في المحافظة على اللغة.

سادسا: تعزيز الاستفادة من التقنية الإلكترونية، وعلى رأسها الشبكة العنكبوتية.

ثم يذكر كريستال عوامل أخرى لباحثين غيره تتشابه في بعض العوامل وتختلف في بعضها؛ لكن ما ذكره هو أجمعها -في اعتقاد الباحث-(كريستال، ٢٠١٣م:٢١١-٢٣٢)، وهذه النقطة بالتحديد ممكنة بل سهلة الحصول، فالجوالات الذكية بيد كبار السن قبل الشباب والصغار، وأحد الذين أجريت معهم المقابلة معه جوال ذكي يتواصل عن طريق بعض التطبيقات في الجوال، والأفكار في هذا المجال كثيرة تتوالد إذا وجدت الرغبة الصادقة من أهل اللغة في إحيائها.

نلاحظ في العوامل السابقة التي ذكرها كريستال أنها ربما تمس الجماعة اللغوية الصغرى، وأحيانا قد يكون أحد العوامل خارجا عن قدرة الجماعة الصغرى منوطا بالمجتمع الكلي، لكن هناك من الطرق ما يمس أفرادا من أصحاب اللغة الموشكة على الانقراض والباحثين أو الذين لا يتقنون اللغة من أبناء تلك اللغة الموشكة على الانقراض، فقد ذكرت لينن هانتن Leanne Hinton في كتابها كيف تبقي لغتك حية خطوات عملية لاستبقاء اللغة قائمة على الانغماس في اللغة المراد تعلمها، ويمثل الدور فيها الشيخ والمريد، أو السيد والمتعلم، وفلسفتها تتلخص في عشر نقاط هي: اترك لغتك الأم لكي تتعلم اللغة الموشكة على الانقراض، اجعل المتعلم يفهمك من خلال التواصل غير الشفهي كالإيماءات

وتعبيرات الوجه، قم بالتعليم باستعمال جمل كاملة، ركز على التواصل الحقيقي، اللغة ثقافة، والتركيز على الاستماع والتحدث، وعلم اللغة من خلال النشاطات، استعمل التسجيل الصوتي والمرئي، وكن متعلما فعالا، وكن حساسا نحو احتياجات الآخرين وصبورا وفخورا بالآخرين وبنفسك،(لينن، : ١٩-٢٧) فهذه النقاط العشر تصلح لاستعمالها في الفصل الدراسي، وتصلح لاستعمالها في البيئة التي يخشى فيها من انقراض اللغة فيقوم كبار السن بدور المعلم أو الشيخ أو السيد، والعبء الأكبر على المتعلم الذي ينوي نقل هذه اللغة من مرحلة الاحتضار إلى مرحلة الحياة بإنعاشها بمثل هذه الخطوات إلى أن تتكون لها حاضنة من المجتمع تضمن انتقالها من جيل إلى جيل.

وفي حال اللغة البطحرية يثور سؤال مصيري بشأن هذه اللغة، فهل ستبقى أم ستنقرض، والجواب الجازم ليس لدى الباحث ولا غيره من الباحثين، وإنما هو منوط بجد واجتهاد شباب البطحريين وشيبهم، وحرصهم على بقاء اللغة، وإسعافها وهم يرونها الآن تحتضر، فالكلمة الأخيرة للمجتمع البطحري الذي يقرر هذا الأمر.

٢-٧- الدراسات السابقة:

لم يعثر الباحث على أي دراسة باللغة العربية عن هذه الأقلية اللغوية ولغتها، عدا إشارات لها في كتابين للقوسي، وكذلك ذِكْرها عرضا عند الحديث عن لغات جنوب الجزيرة العربية لمن كتب في فقه اللغة أو علم اللغة عن اللغات السامية، ويغلب عليه الأخذ عن الباحثين الغربيين؛ لأن الذين ذكروا البطحرية والبطحريين ذكروهم خطأ نتيجة الترجمة عن الغربيين الذين ليس لديهم صوت الحاء، فجاءت إشارات الباحثين العرب إلى هذه اللغة تارة بالبتهري، وأخرى البوتهري، ولو أن أحدهم استقصى البحث بالعربية أو زار هذه الأقلية اللغوية لاكتشف أن اسم هذه اللغة هو البطحرية نسبة إلى الأقلية القبلية التي تتحدثها وهم البطحريون، كذلك قد يضيف أحدهم صوت الحاء

لما ليس فيه حاء مثل إضافة مترجمي كتاب موسكاتي الحاء إلى المهرية دون أن يكون هناك حاجة لذلك فذكرها باسم المحرية بدل المهرية، وهذا -في ظن الباحث- نتيجة اعتقاد أن ما ذكره الباحثون الغربيون بهاء فهو نتيجة عدم قدرتهم على نطق صوت الحاء، فيضيفون الحاء خطأ، ولو أن الباحثين العرب تواصلوا مع هذه الأقليات اللغوية لتبين لهم الأمر.

وبما أنه ليس هناك دراسات علمية باللغة العربية عن البطحرية والبطحريين-حسب علم الباحث- فإن الباحث سيذكر هنا الدراسات الغربية التي استطاع الوصول إليها التي تعرضت للبطحريين.

أولا: الدراسة التي قامت بها الباحثة الإنجليزية ميراندا موريس(١٩٨٣م) وقد جمعت الباحثة البيانات في مدة طويلة -كما أخبرني من ساعدها في هذه الدراسة من البطحريين- ولها دراسة نشرت في إحدى المجلات العمانية وكانت بعنوان: ملاحظات أولية على مجموعة من القصائد والأغاني البطحرية، والذين تحدثوا بعدها عن البطحريين والبطحرية يحيلون إليها، وهي ــــ حسب علم الباحث ــــ أول من درس اللغة البطحرية دراسة مطولة.

ثانيا: كتبت كلود سيمون سينيل الباحثة الفرنسية عن اللغات العربية الجنوبية الحديثة عددا من المقالات باللغة الفرنسية والإنجليزية، وذكرت منها البطحرية، وهي مهتمة عموما بلغات العرب جنوب الجزيرة العربية في اليمن وعمان، والذي يتحدث عن لغات العرب في الجنوب فإنه لا غنى له عن أن يتحدث عن اليمن وعمان والمملكة بشكل رئيس.

ثالثا: رسالة دكتوراه لفابيو جاسبريني بعنوان: «اللغة البطحرية في عمان نحو وصف للقواعد»، وزعم أنه لم يسبق إلى تحليل نحوي لهذه اللغة.

٣- منهج البحث:

إن البحوث الميدانية رغم مشقتها البالغة وما تكلفه من وقت ومال وجهد تنطوي

على شغف وإثارة نابعين من الفضول العلمي الذي يرافق الباحثين، وهذا الفضول دفع الباحث إلى السفر إلى دولة سلطنة عمان الشقيقة (حقل البحث)، والترتيب المسبق مع البطحريين، ثم اتبع الباحث في هذا البحث المنهج الحقلي (Field Research) الذي رآه الأنسب في مثل هذه الحالة التي تعالج جوانب لغوية ذات صلة بالثقافة البطحرية، والموروث البطحري، وهذا المنهج على حد وصف (القحطاني وآخرون، ١٤٣١هـ: ٥٠) يعتمد على دراسة الظاهرة في ظروفها الطبيعية، وهذا النوع من فروع المنهج الكيفي الذي يعالج الصدق فيه بطريقة تختلف عن الطريقة التي يعالج بها الصدق في المنهج الكمي، عالج الباحث الصدق الوصفي بطلبه من زميل في نفس التخصص (مراقب مستقل) أن يلاحظ ما لاحظه الباحث من خلال اطلاعه على التسجيلات المرئية التي عملت للجلسات مع البطحريين، وعالج الباحث الصدق التأويلي بمحاولة النظر إلى الظاهرة المدروسة بعيون البطحريين، وسألهم عن صحة البيانات التي أخذها منهم والتي عبر عنها بلسانهم؛ لكي يتأكد من تجرده الموضوعي، كذلك عالج الصدق التفسيري بأن طلب من البطحريين التصديق على ما توصل إليه من تفسيرات(حجر، د.ت: ١٤٣).

إن عينة البحث التي شملها هذا البحث كانت بَطْحَريين من كبار السنّ الذين يتقنون اللغة البطحرية فهما وحديثا، أحدهما كان من عينة الباحثة ميراندا موريس، والثالث كان شابا في الأربعينات من العمر يفهم البطحرية، لكنه لا يستطيع الحديث بها، والرابع شاب في بداية العشرينات لا يتقن البطحرية ولا يستطيع أن يتحدثها، ولا أن يفهمها إلا ما كان دارجا في البيئة من كلمات بطحرية، بالإضافة إلى من حضر المجالس التي حضرها الباحث في منزل البطحري المضياف.

استعمل الباحث دليلا للمقابلة بعد تنقيحه، وعرضه على زميل متخصص، وأجريت المقابلات في منزل البطحري المضياف، وفي مكان إقامة الشاب الأربعيني، وأثناء التنقلات

مع الشاب العشريني، وقد كانت المقابلة مع الكبيرين في السن سويا، ومع الشاب الأربعيني لوحده، ومع الشاب العشريني لوحده، وكذلك أجريت المقابلة مع أحد الكبار منفردا لمناسبة ذلك له؛ ولانشغال المضياف أحيانا بإبله وغنمه، وتجارته المتعلقة بها.

كذلك استعمل الباحث دليلا للملاحظة استفاده مما سبق له صياغته أثناء بحثه عن المهريين ومواقفهم نحو اللغة العربية والمهرية، وهذا الدليل قائد وموجه لملاحظة الظواهر اللغوية في الأوقات التي كان فيها بصحبة البطحريين، وفي الأماكن التي زارها وجمعته بالبطحريين.

بعد تصوير المقابلات، وتسجيل الملاحظات، ثم تفريغ هذه البيانات المرئية، ثم قراءتها مرات عديدة عمد الباحث إلى ترميز البيانات، ثم نظمها في فئات، فمحاور تجيب عن أسئلة البحث.

٣-١- أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة، هي:

١. ما علاقة البطحرية بالعربية الفصحى المعاصرة.
٢. ما مجالات استعمال البطحرية: الإعلام، التعليم، التواصل العام.
٣. كيف يمكن تقييم حالة اللغة البطحرية.
٤. هل يمكن إحياء اللغة البطحرية وفق المتطلبات التي اقترحها الباحثون في هذا المجال.



٣-٢- أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من كونه حلقة في سلسلة لغات العرب في جنوب الجزيرة العربية، وهذه اللغات قد يساعد الكشف عن الواحدة منها في بيان علاقتها، وأصولها، واستقلالها عن بعض، أو كونها لهجات للغة واحدة، وعن علاقتها بلغات العرب القديمة في جنوب الجزيرة العربية، وكذلك قد يكشف هذا البحث عن علاقات لها بالعربية الفصحى، بالإضافة إلى كونه أول بحث بالعربية يعنى بهذه اللغة التي تشكو من قلة المتحدثين بها، والباحثين فيها، وهذا سيكشف عن حالة هذه اللغة من جهة البقاء والانقراض حسب المعايير التي وضعتها اليونيسكو، وإمكانية إحياء اللغة حسب المعايير التي وضعها الباحثون المهتمون بهذا الموضوع وعلى رأسهم ديفيد كريستال.

٣-٣- حدود البحث:

يتناول هذا البحث اللغة البطحرية في سلطنة عمان، وهذه اللغة يتكلمها عدد من كبار السن في عدد من المدن العمانية التي تتواجد فيها قبيلة البطحريين مثل الشويمية وشربثات، وكان هذا البحث في عام ١٤٤٠هـ في شهر ذي القعدة، فالحدود الزمانية هي أيام شهر ذي القعدة من عام ١٤٤٠للهجرة التي قضاها الباحث في مدينة الشويمية التي يسكنها البطحريون، وأما الحدود الموضوعية فهي حالة اللغة البطحرية من حيث البقاء والزوال، وحالتها من جهة الاستعمال في شتى مناحي الحياة، وتصنيفها، وموقف أهلها منها، وقربها من المستوى الفصيح (العربية الفصحى المعاصرة) أو بعدها عنها.



٣-٤- مجتمع البحث:

المجتمع الكلي هو مجتمع البطحريين في سلطنة عمان، أما المجتمع الكلي للبحث فهو البطحريون في مدينة الشويمية في سلطنة عمان، أما العينة فهي عينة غير احتمالية من نوع عينة الحكم اختارها الباحث بناء على بحث عن أفضل من يمثل هذه اللغة ويستعملها من البطحريين، وهي العينة المهمة للدراسة (بازرعة، ١٩٩٦: ١٦٧)، وكان ذلك قبل أن يسافر إلى سلطنة عمان.

٤- أدوات البحث:

اعتمد الباحث على أداتين للبحث، هما:

٤-١- **المقابلة**: وقد أجراها الباحث مع رجلين كبيرين في السن ممثلين للغة البطحرية يتحدثان البطحرية ويفهمانها، ومع شاب في الأربعين يفهم البطحرية، ومع شاب بطحري في العشرين لا يتحدث البطحرية ولا يفهمها إلا ما كان دارجا في المجتمع البطحري.

٤-٢- **الملاحظة**: وقد سجل الباحث ما رآه لدى مخالطته للبطحريين الشباب ومتوسطي العمر، والكبار، وسجل ما رآه في المجالس التي حضرها، وهذه المجالس تضم أحيانا أعمارا مختلفة، واستفاد من دليل الملاحظة الذي بناه الباحث أثناء بحث الدكتوراه عن المهريين مع تحوير يسير.

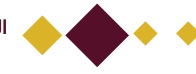
٥- إجراءات البحث:

بدأ الباحث بجمع البيانات عن هذه الأقلية اللغوية قبل أن يتواصل معهم بمدة طويلة، ثم تواصل مع عدد منهم؛ لمعرفة رأيهم ومدى ما سيسهمون فيه من تسهيل لهذا البحث، ثم بعد أن تأكد من هذا الجانب، عمل على إعداد دليل للمقابلة؛ لكي يقوده إلى طرح السؤال

المناسب على عينة البحث، وكذلك دليل للملاحظة ليحدد له ما الذي يلاحظه، ثم اشترى أجهزة التسجيل المرئي واللواقط والأقراص الصلبة الخارجية؛ لتكون مستودعات لهذا العمل، واختبرها، ثم بعد ذلك طلب عبر نظام «انسياب» تسهيل مهمة لأخذه لمن يهمه الأمر؛ وليكون تعريفا بهويته، ثم سافر إلى سلطنة عمان، ومر بفرع وزارة التراث والثقافة، وقابل النائب عن الوزير في محافظة ظفار في مدينة صلالة؛ لتسليمه تسهيل المهمة، ولبث هناك أياما في انتظار الرد، ثم بعد ذلك اتجه إلى الشويمية مقر البطحريين الذين سيجري معهم مقابلته، وهي تبعد قرابة ثلاث مئة كيلو عن صلالة، والباحث يحب أن يلفت النظر إلى كون هذا العمل أكاديميا صرفا هدفه توصيف هذه اللغات، ودراستها دراسة علمية جادة، مما سينعكس إيجابا على البحث العلمي والباحثين في هذه اللغات، وسيلفت النظر إلى هذه الثروة اللغوية الفريدة التي تحويها بلادنا العربية، والخليج العربي عموما، وسلطنة عمان الشقيقة على وجه الخصوص.

٥-١- جمع البيانات وتحليلها:

أجرى الباحث مقابلات مطولة مع عينة البحث في أوقات وظروف متباينة وفق ظروف المبحوثين ووقتهم المتاح مدة مكوثه في الشويمية، وقد سجل الباحث المقابلات تسجيلا مرئيا، وسجل تحليلا أوليا لهذه البيانات عند جمعها في سجلّ خارجي، وكانت البيانات تتضمن معلومات شخصية عن المقابلين، وبيانات عامة تتعلق باللغة البطحرية، وأسئلة المقابلة التي أعدها الباحث، بالإضافة إلى تسجيل الملاحظات التي يراها الباحث عن اللغة في البيئة البطحرية التي عايشها، وهذه طائفة من البيانات التي تدور حولها أسئلة البحث: معلومات شخصية، لغات يتحدثها المقابَل، أوقات الحديث بالبطحرية، ومدى قرب من يتحدث البطحرية من البطحري، ومدى محبة الشعر بالبطحرية، ومحبة انتشار البطحرية، واللغة التي يستعملها صغار البطحريين في البيت، واللغة التي يستعملها شبابهم في البيت،



وأسباب ذلك، ولغة الكبار، ولغة المجتمع كبارا وشبابا وصغارا، في السوق وفي المناسبات الاجتماعية، ومدى الحديث بغير البطحرية مع البطحرية، ومدى إتقان الصغار والشباب والكبار للبطحرية، والتفاوت في ذلك بينهم، وثنائية اللغة في المجتمع البطحري، وعن النساء في المجتمع البطحري من جهة اللغة، وعن اللغة المستعملة في البيت ومع الأصدقاء وفي المناسبات، والبطحرية والتعليم، والبطحرية والإعلام، ومدى إتقان البطحرية من قبل الصغار ذكورا وإناثا، ومدى إتقان البطحرية من قبل الشباب ذكورا وإناثا، ومدى إتقان البطحرية من قبل الكبار ذكورا وإناثا، ومدى التفاضل بين الأجيال.

٥-٢- نتائج البحث:

في ضوء أسئلة البحث وأهدافه خرج الباحث بنتائج متعددة، نبدأ بها مرتبة حسب أسئلة البحث:

أولا: علاقة البطحرية بالعربية الفصحى المعاصرة.

يتبين لنا من خلال مقارنة الكلمات المئة التي أوردناها للبطحرية والعربية من قائمة سوادش أن هناك فرقا كبيرا بين العربية الفصحى المعاصرة، والبطحرية، فخمسة وخمسين بالمئة من المفردات البطحرية في القائمة لا يمكن فهمها ولا يوجد بينها وبين المفردات المقابلة لها في المعنى أي علاقة رغم كون الكلمات الواردة في القائمة أساسية في اللغات، وتسعة وعشرين في المئة من الكلمات الواردة في القائمة بينها تقارب ولكن قد يؤدي النطق السريع أو التغير الصوتي الطفيف إلى عدم الفهم، ويبقى الأقل وهو اثنا عشر بالمئة هو الذي قد لا يكون المعنى فيه مباشرا بل قد يكون بمرادف أو بأداة للمفردة الواردة، أو بوظيفة للمفردة، أو بتغير دلالي للمفردة مثل ضيق الدلالة، وهناك أربعة بالمئة ليس له وجود في البطحرية، ولكن بما أن البطحرية غير مستعملة اليوم في الإعلام، وغير مستعملة



في وسائل التواصل، وغير مستعملة في الحديث اليومي، ويحتاج الجزم بهذا الأمر (كونها لغة مستقلة أو لهجة من لهجات العربية) إلى مزيد من الدراسات المعتمدة على مدونة كبيرة للغة البطحرية، وتوثيق شامل، ودراسات صوتية وصرفية وتركيبية؛ لذلك فإننا لا يمكننا أن نجيب إجابة حاسمة بكونها لغة مستقلة أو لهجة من لهجات العربية، بالإضافة إلى افتقادنا إلى المقارنة بينها وبين العربية من جهة التفاهم بين المتحدثين؛ لكونها غير مستعملة في الحديث اليوم، البون بينها وبين العربية الحديثة شاسع، يصل إلى أكثر من النصف حسب قائمة سوادش، والأحاديث التي جرت بين الكبار البطحريين ليست مفهومة، لكن البحث يحتاج إلى مزيد من الدراسة، ونحن هنا في البحث حاولنا تسليط الضوء على جانب التفاهم والتشابه بين المفردات، وهناك جوانب جديرة بالبحث في هذه اللغة.

ثانيا: مجالات استعمال البطحرية: الإعلام، التعليم، التواصل العام.

يتبين لنا من خلال الملاحظة والمقابلة ورؤية الواقع اللغوي وحديث أهل اللغة أن البطحرية غير مستعملة في الإعلام، وغير مستعملة في التعليم، وهي كذلك غير مستعملة في التواصل العام، وقد قال أحد المقابلين إنهم لا يستعملونها أبدا إلا ما يحتاج إلى أن يكون مشفرا وهو نادر، كجاهزية الطعام لضيف لا يعرف البطحرية.

ثالثا: تقييم حالة اللغة البطحرية.

يتبين لنا من خلال البحث أن صغار البطحريين وشبابهم لا يعرفون اللغة البطحرية، وإنما يسمعون عنها، وأحيانا يُسمّعونها من جهة الإبهار من كبار السنّ، وأن جيل الكبار «الأجداد» هم من يعرف البطحرية، ويفهمها، وبعضهم يستعملها في الحديث على نطاق ضيق جدا، وهذا الجيل قليل العدد الآن، والبطحريون كذلك أقلية في المجتمع العُماني، فجيل الأجداد قليل، وقليل جدا منهم من يستعمل البطحرية في الحديث، ربما يعرفها وربما

يستطيع الحديث بها، لكن استعمالها انحسر كثيرا فما عادت تستعمل إلا في النزر اليسير من المواقف، وكذلك المجتمع البطحري أقلية، والعربية العمانية الدارجة هي السائدة في كل شيء في المجتمع البطحري، وكذلك أن البطحرية تستعمل على نطاق ضيق جدا، فهي أحيانا تستعمل إذا كان المضيِّف يريد أن يَعْلَم عن جاهزية الطعام للضيف غير البطحري، فيسأل عن ذلك بالبطحرية، فهي تستعمل (للتشفير)، والبطحرية لا تتحدث في البيت ولا في السوق، ولا في أي تجمع للبطحريين إلا نادرا جدا حسب تعبير العيّنة، فهي محصورة فهما وتحدثا في جيل الأجداد الكبار أمّا جيل الآباء الذين هم في سن الخمسين وأقل منها بقليل أو أكثر منها بقليل فأن قلة منهم يفهمون اللغة البطحرية، ولكنهم في الأعم الأغلب لا يتحدثونها، فحسب كل ما سبق، وحسب ما توصل إليه الباحث فإن تشخيص حالة اللغة البطحرية من ستة جوانب يبين لنا أن البطحرية لغة مهددة بالانقراض «للغاية» فهي على كل مستوى في أسفل سلم التقييم، فليست تنتقل من الآباء إلى الأبناء، وليست تنتقل بين الأجيال، ونسبة المتحدثين بها قليلة جدا في المجتمع البطحري، وكذلك من يستعملها في الحديث أقل من ذلك، ونسبة المتحدثين بها قليلة جدا مقارنة بعدد سكان سلطنة عمان، وهي كذلك لا تستجيب للسياقات الجديدة، ومجالات الحديث بها كادت تتلاشى، وليس هناك مواد لتعليم القراءة بها، وليست مكتوبة أصلا وإنما هي شفهية.

رابعا: إمكانية إحياء اللغة البطحرية وفق المتطلبات التي اقترحها الباحثون في هذا المجال.

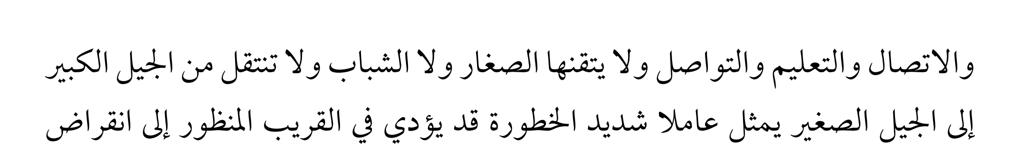
تبين لنا أن الشباب والكهول لديهم مواقف إيجابية من البطحرية، ورغبة في أن تعود إلى الواقع، وهذا الاستنتاج بني على نتيجة توصل إليها البحث من إحساس أحدهم بالأسى حين حدثه أصدقاؤه الجباليون عن اللغة الشحرية، وأصدقاؤه المهريون عن اللغة المهرية،

يقول: تمنيت أنني أستطيع الحديث بالبطحرية وفهمها، تمنيت أن عندي لغة مثلهم!! وعند سؤال البطحريين عن انقراض البطحرية، يكون جوابهم نعم إنها في طريقها إلى الزوال، ولا يملكون لذلك حلا، وحين عرض الباحث المساعدة في إنعاش اللغة البطحرية تحمس لذلك الشباب الصغار، وأبدوا رغبتهم في المساعدة، كما أخبرني «الدليل الشاب»، فلذا إجابة هذا السؤال لدى البطحريين، وليست لدى غيرهم.

٥-٣- تحليل النتائج ومناقشتها:

يحتاج الجزم بكون البطحرية لغة مستقلة أو لهجة من لهجات العربية إلى مزيد من الدراسات لأسباب منها: أنها غير مستعملة اليوم؛ لكن البيانات التي جمعها الباحث توصّل بها إلى أنه يستحيل فهم أكثر من نصف الكلمات؛ لكونها تختلف في اللفظ عن المقابل لها بالعربية اختلافا تاما، وقد قرأ الكلمات على عدد من متحدثي العربية الذين يعرفون الفصحى ولا يعرفون البطحرية فلم يفهموا هذه الكلمات مطلقا، كذلك عندما تحدث البطحريون الكبار بالبطحرية وتناولوا بعض القصص لم يستطع الباحث فهم ما يقولون، يضاف إلى ذلك أن تسعة وعشرين بالمئة من مفردات القائمة تقارب في النطق مقابلها في العربية الفصحى، ولكن ربما لا تكون واضحة عند الحديث بها بسبب السرعة أو تغير بعض الأصوات مثل صوت الصاد الذي يكون شينا في كلمة أصابع التي تنطق هشابع، كذلك كلمة كبد بالعربية الفصحى تصبح شبديت، أما الاثنا عشر بالمئة فإن المقابل لها في المعنى بالبطحرية إما مرادفا للمفردة، أو أداة لها، أو وظيفة لها، أو متعلقا بدلالتها سعة أو تضييقا، مثل مفردة قلب الكلمة المقابلة له بالبطحرية هي: حُبيب، والعصا المقابل لها ظرب، ويبقى أربعة بالمئة من قائمة الكلمات، وهي الكلمات التي لا مقابل لها بالبطحرية.

واقع البطحرية اليوم، وكونها غير مستعملة في أغلب المجالات: وسائل الإعلام



والاتصال والتعليم والتواصل ولا يتقنها الصغار ولا الشباب ولا تنتقل من الجيل الكبير إلى الجيل الصغير يمثل عاملا شديد الخطورة قد يؤدي في القريب المنظور إلى انقراض هذه اللغة.

المواقف الإيجابية التي يحملها البطحريون نحو لغتهم قد تكون دافعا لهم للإبقاء على هذه اللغة، وإعادتها إلى الحياة العامة للقبيلة، وخصوصا أنهم يعيشون في مناطق محددة.

إن عودة البطحرية إلى الواقع مرة أخرى أمر (غير مستحيل) حسب التجارب في هذا المجال، فهناك بعض التجارب الناجحة التي عادت فيها لغة من الجدث، وأصبحت لغة الحوار والدين والتواصل والإعلام والتعليم، وخير شاهد على ذلك اللغة العبرية في فلسطين التي نُفخت فيها الروح بفضل إصرار أهلها وجهدهم لإعادتها للحياة مرة أخرى، فهذا الأمر منوط بالبطحريين بالدرجة الأولى، وبحرصهم على عودة لغتهم.

٥-٤- التوصيات:

تزخر سلطنة عمان بتنوع لغوي جميل، فمن الخسارة فقد هذه اللغات، ويبدو أن هناك من اللغات غير البطحرية من هي معرضة لخطر الانقراض، وإنه لمن المنح وجود مثل هذه اللغات، ومن المحن رؤيتها تتداعى وتحتضر دون أن يكون للباحث الفرد يد في إنقاذها، لذا فإن الباحث يوصي بعد هذه التجربة الثرية بما يأتي:

- إقامة مركز للأبحاث يعنى بهذه اللغات لعرب جنوب الجزيرة التي تزخر بها عمان واليمن، ويكون مقره في سلطنة عمان، ويرتبط بمجلس التعاون لدول الخليج العربي.
- العمل على تدارك هذه اللغات قبل انقراضها بموت العارفين بها من جهة المبادرة بتوثيق هذه اللغات توثيقا علميا شاملا.

- دراسة اللغة البطحرية من الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، وعلاقتها بالعربية الحديثة من تلك الجوانب.
- دراسة اللغة الحرسوسية دراسة من جميع الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وعلاقتها بالعربية الحديثة من تلك الجوانب، وكذلك دراستها من الناحية اللغوية الاجتماعية.
- دراسة لغة الهبيوت دراسة تشمل الجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية وعلاقتها بالعربية الحديثة من تلك الجوانب، وكذلك دراستها من الناحية اللغوية الاجتماعية.
- محاولة العمل على تطبيقات المحافظة على اللغة التي اقترحها كريستال والتي اقترحتها لينين، أو فيشمان، أو تسونودا، وإشعار أهل هذه اللغات بأهميتها.
- ضرورة دعم الباحثين في مجال هذه اللغات، وتسهيل مهماتهم، وتشجيع مثل هذه البحوث.

خاتمة:

نقف في نهاية هذا البحث أمام كيان مهيب يوشك أن ينقرض، فلا هو حاضر في الإعلام، ولا التعليم، ولا وسائل التواصل، ولا تتناقله الأجيال، ولا يستعمل في البيوت إلا نادرا، ولكن السؤال الملح رغم هذه الحالة الخطيرة المتأخرة هو: هل يمكن أن ينتفض ويعود للحياة مرة أخرى، والإجابة نعم، والشواهد على ذلك حية حاضرة؛ لكن الأمر منوط بمتحدثي اللغة البطحرية.

أرجو أن يكون هذا البحث فاتحة لدراسات عربية أخرى تسلط الضوء على جوانب



أخرى لم تستكشف في هذه اللغة، فالجوانب الصوتية والصرفية والتركيبية تحتاج إلى مزيد عمل وسبر أغوار تتكشف بالبحث فيها جوانب أخرى لعلائق هذه اللغة بلغات العرب في جنوب الجزيرة، وعلائقها بالعربية المعاصرة، وهذه اللغات كما عبر عنها أحد الباحثين الغربيين منجم من ذهب فنحن العرب أولى بهذا الذهب.

المراجع

أولا: المراجع العربية:

- هاريسون، ديفيد.ك .(١٤٣٢هـ) .عندما تموت اللغات : انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية (ترجمة د محمد مازن جلال). الرياض : جامعة الملك سعود .
- بولعراس، الجمعي محمود .(٢٠١٦م).الفصل الثاني : معايير الحالة الصحية للغات وموقع اللغة العربية منها. في : انقراض اللغات وازدهارها محاولة للفهم. تحرير: محمود المحمود. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية .
- حجر، خالد أحمد مصطفى.(د.ت). معايير شروط الموضوعية والصدق والثبات في البحث الكيفي دراسة نظرية. مكة: مجلة جامعة أم القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والإنسانية.(نسخة مرفوعة على الشبكة).
- شرف الدين، أحمد حسين. (١٩٧٠م).لهجات اليمن قديما وحديثا. القاهرة: مطبعة الجبلاوي.
- فرستيغ، كيس.(٢٠٠٣م).اللغة العربية تاريخها ومستوياتها وتأثيرها .(ترجمة محمد الشرقاوي).القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة.
- القحطاني، سالم بن سعيد؛ العامري، أحمد بن سالم ؛آل مذهب، معدي بن محمد؛ العمر، بدران بن محمد.(١٤٣١هـ) . مناهج البحث في العلوم السلوكية، الرياض: كلية إدارة الأعمال، جامعة الملك سعود.
- كريستال ،ديفيد .(١٤٣٤هـ). موت اللغة (ترجمة: فهد اللهيبي). تبوك: جامعة تبوك.

موسكاتي، سباتينو، وأولندورف، إدفارد، وشتلر، أنطون، وزودن، فلرام فون. (١٤١٤هـ).مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن .(ترجمة عبدالجبار المطلبي ومهدي المخزومي).بيروت: عالم الكتب .

- هاريسون، ديفيد.ك .(١٤٣٢هـ) .عندما تموت اللغات: انقراض لغات العالم وتآكل المعرفة الإنسانية (ترجمة محمد مازن جلال). الرياض: جامعة الملك سعود.
- ولفنسون، إسرائيل. (١٣٤٥هـ).تاريخ اللغات السامية . القاهرة: مطبعة الاعتماد.
- سينيل، ماري كلود سيمون.(١٩٩٩م). نتائج دراسة اللغات العربية الجنوبية الحديثة وآفاقها. اليمن: مركز البحوث والدراسات اليمنية في جامعة عدن. العدد العاشر.
- الصقير، خالد عبد الله. (١٤٣٨هـ). المواقف اللغوية للمهريين في المملكة العربية السعودية تجاه اللغة المهرية والعربية. الرياض: لم ينشر حتى الآن.
- هنتون، لينن(٢٠٠٢م). كيف تبقي لغتك حية.(ترجمة وليد الروساء). لم ينشر حتى الآن.
- توماس، برترام. (٢٠١٣م). رحلة ومغامرات عبر صحراء الربع الخالي.(ترجمة أحمد أبيش). أبو ظبي: دار الكتب الوطنية.
- بازرعة، محمود صادق.(١٩٩٦م). بحوث التسويق للتخطيط والرقابة واتخاذ القرارات التسويقية. الرياض. مكتبة العبيكان.
- المحمود، محمود، جلال، محمد مازن .(٢٠١٦م).الفصل الثالث : التوثيق اللغوي والإحياء اللغوي. في: انقراض اللغات وازدهارها محاولة للفهم. تحرير: د محمود المحمود. الرياض: مركز الملك عبدالله بن عبدالعزيز الدولي لخدمة اللغة العربية.

ثانيا: المراجع الأجنبية:

Gasparini, Fabio.The Bathari Language of Oman ''Towards a Descriptive Grammar'. Napoli. Università degli Studi di Napoli “L’Orientale.

Simeon-Senelle, Marie-Claude.(1997).The Modern South Arabian Languages. In. Robert Hetzron. (Eds), The Semitic Languages.



(pp.378-423) London, Routledge Taylor & Francis Group.

Cross, David A.(2010). WORD ORDER TYPOLOGY IN MODERN SOUTH ARABIAN LANGUAGES: A STUDY BASED ON A CORPUS OF ANALYZED TEXTS. North Dakota. University of North Dakota.

Dimmendaal, Gerrit, and Voeltz, Erhard(2007) Africa. In. Christopher Moseley. (Eds), encyclopedia of the world's endangered languages. (pp.579-634) London, Routledge Taylor & Francis Group.

Alfadly, Hssan & Mukhashin, Khaled(2019) Cognate Words in Mehri and Hadhrami Arabic. Hadhramout University Journal of Humanities.

ثالثا: المواقع على الشبكة:

موقع اليونيسكو:

UNESCO Atlas of the World's Languages in Danger

https://ar.unesco.org

4/8/2020

موقع المركز الوطني للإحصاء والمعلومات في سلطنة عمان:

https://www.ncsi.gov.om/Pages/NCSI.aspx

4/8/2020